٢٦٤

أسير الحب

[الطويل]

أَلَا لا أُحِبُّ السَّيْرَ إِلَّا مُصَعِّداً
وَلَا البَرْقَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَمَانِيَا[١]

عَلى مِثْلِ لَيْلَى يَقْتُلُ المَرْءُ نَفْسَهُ
وَإِنْ كُنْتُ مِنْ لَيْلَى عَلى الْيأْسِ طَاوِيَا[٢]

إِذا مَا تَمَنَّى النَّاسُ رَوْحاً وَرَاحَةً
تَمَنَّيْتُ أَنْ أَلقاكِ يا لَيْلَ خَالِيَا[٣]

أَرَى سَقَماً فِي الْجِسْمِ أَصْبَحَ ثَاوِياً
وَحُزْناً طَوِيلاً رائحاً ثُمَّ غَادِيَا[٤]

وَنَادَى مُنَادِي الْحُبِّ أَيْنَ أَسِيرُنَا؟
لَعَلَّكَ مَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا[٥]؟

حَمَلْتُ فُؤَادِي إِنْ تَعَلَّقَ حُبَّهَا
جَعَلْتُ لَهُ مِنْ زَفْرَةِ المَوْتِ فَادِيَا[٦]

---

(١) يخبر الشاعر الملأ أنّه يُحبّ التوجّه صُعوداً وأنه لا يحبّ البرق إلّا أن يشعّ ضوءاً ساطعاً صوب اليمن.

(٢) للتدليل على صفات ليلى العالية خَلْقاً وخُلُقاً يعلن الشاعر أن من الجائز أن يقتل المرء نفسه من أجل الحصول على مثيلتها، وإن كان قد استولى عليه يأس يُخفيه في نفسه.

(٣) يتمنّى الناس راحة البال وهناءة العيش والسعادة، وراحة الشاعر وسعادته في لقائه ليلى منفرداً بها يبثُّها ظمأ حبّه وشوقه.

(٤) إحساس الشاعر بالمرض انعكس على سائر جسده، فلم يُفارقه وتمكّن منه، وما يزيد شعوره بالمرض أن الحزن عميق في جذور نفسه لا يتركه يرتاح ليل نهار.

(٥) الحبّ أسر واستعباد، وخازن مملكة الحبّ يسأل عن أسيره أما زال يُعاني ذلّ الأسر أم تحرّر، أم لا يزال مصمّماً في تماديه في حبّه لمن يُخلص هذا الحبّ؟

(٦) يذكر الشاعر أنه ما إن عرف حبّها حتى حمل قلبه بيديه وأهداه إلى من يحبّ، ولقد افتداه بزفرة الموت.